قصيدة
يوم الحشر

محمد بن زين النحراري
المتوفى سنة ٨٤٥هـ

تحقيق
محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

نسخة خاصة بمكتبة
الحق يمنع إعارتها لأحد

قصيدة

يوم الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة

يوم الحشر

محمد بن زين النحراري
المتوفى سنة ٨٤٥هـ

تحقيق
محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٨٣١٣٣١

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين، ومن تبعهم ووالاهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:

فهذه منظومة في اليوم الآخِر، بدأ فيها الناظم بذكر قبض الروح، ثم تكفين الميت، ثم فتنة القبر وسؤال منكر ونكير، والنفخ في الصور. وتابع نظمه في ذكر يوم الحشر، والصراط، والشفاعة للخلق، والميزان، واللوح المحفوظ، وشهادات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والحساب، والشفاعة لأمة محمد ﷺ. وختمها بالخلود في الجنة والنار.

وليست هذه المنظومة متناً في العقيدة، ولم يرد لها صاحبها ذلك.

وإنما هي أبيات مسبوكة مؤثِّرة قُصِدَ بها الوعظ والإرشاد، والتأثير في الأعماق، وتليين القلوب، وتذكير العباد بيومٍ تشخص فيه الأبصار، ولا ينفع فيه مال ولا أولاد، إلَّا من لقي الله بإخلاص وعمل صالح..

وبما أن الناظم أراد لهذه القصيدة أن تكون في الوعظ والرقائق، فلم يكن الهدفُ من تقديمها للقارىء أن تُملأ حواشيها بالأدلة والشواهد، بقدر ما يُطلب في مثل هذا تقديمُ القصيدة مصوغةً في قالبها الذي أراد لها ناظمها، وقراءتُها للتذكير والتأثير.. إلاَّ ما لزم التنويه إليه..

وحتى تقديم القصيدة سالمةً من عيوب اللغة والنظم لم يخلُ من تقصير، سواء من قبل الناظم، أو من قبل المحقق!

أما المحقق فقد ضعف اهتمامه بالنظم، مما صَعُبَ عليه تعديلُ ما فات الناظم، أو تسوية ما وقع فيه الناسخ..

وأما الناظم، فإن كثيراً من أبيات قصيدته غير موزونة. ويلزم الوقوف على حروف متحركة، وتحريكُ بعض ما هو ساكن منها، ليستقيم الوزن أحياناً.

وقد صرَّف كلمات على غير قواعدها، مما قرَّبها إلى العامية..

ويمكن القول إنها منظومة من العربية السهلة، تصلح للخاصة والعامة. ويمكن قراءتها في مجالس الذكر والمناسبات الإسلامية للعوام وغيرهم..

وأكثر ما أشبهها في هذا العصر ببعض دواوين أهل اليمن، الذين يسيل الشعر على لسانهم، مع عدم التزامهم ــ في كل مرة ــ بالنظم الصحيح أو العربية الفصحى!.

وليست هذه هي القصيدة الوحيدة للناظم!

فقد نظم السيرة النبوية لفتح الدين بن الشهيد.

وشرح ألفية ابن مالك نظماً، وكذا الرائية.

وأفرد لقراءة كلٍّ من القُرَّاء السبعة منظومة!!

وله نظم كثير في العلم والمديح النبوي. وأفرد جملةً منه في ديوان كبير جداً!

ومع ذلك فنظمه فوق الحصر! كما يقول السخاوي.

وهو صاحب المنظومة المعروفة في الوفاة النبوية.

وكذا عمل قصة سيدنا يوسف ــ عليه السلام ــ في ألف بيت!

وسبك الأربعين النووية في قصيدة!

وامتدح الحافظ ابن حجر العسقلاني بأبيات طويلة، أودعها الإمام السخاوي في ترجمته.

ويصف الإمام السخاوي نظمه عند ترجمته في الضوء اللامع (٧/ ٢٤٦ ــ ٢٤٧) فيقول:

«وكانت له قدرة على النظم، ومَلَكةٌ قوية. ويستعمل الجِناس إذا أراد. وهو مطبوع في غالب شعره على صناعة المعاني والبيان في المقابلات ونحوها، ولا يتحامى أحياناً الألفاظ المطروقة على ألسنة العامة؛ بل ربما وقع في شعره اللحن. والظاهر أنه لم يكن يمعن التأمل فيه.

ولكلامه وقع في القلوب، وفيه حِكَم ومعان. كل ذلك مع الصلاح والزهد، وكونه خيِّراً منوَّراً مهاباً، ذا أحوال وكرامات.

وقد حدَّث بالكثير من نظمه. وأخذ عنه غير واحد من أهل تلك النواحي وغيرها القراءات... وبلَغنا أنه كان أصم، فإذا قُرىء عليه يدرك الخطأ والصواب بحركات شفاه القارىء، لوفور ذكائه مع صلاحه...».

وترجمة صاحب هذه القصيدة غريبة في بعض جوانبها!

فهو محمد بن زين بن محمد بن زين بن محمد بن زين، الشمس، أبو عبد الله، الطنتدائي الأصل، النحراري، الشافعي. ويعرف بابن الزين.

ولد قبل الستين وسبعمائة بالنحرارية من الغربية ــ في مصر ــ ونشأ فحفظ القرآن بأبيار، وارتحل إلى القاهرة، فحفظ الشاطبيتين، والتنبيه، والألفية. وتلا بالسبع.. وتفقه على علماء من عصره.. وحضر دروس الأبناسي كثيراً، وقرأ في النحو.. وسمع بجامع الأزهر الجامع الصحيح.. وحجَّ مرتين.

ويقال إنه كان في أول أمره جزالاً ــ يصرم النخل ــ وأنه تزوج امرأة عمياء يقال لها ابنة معمر. فحثته على قراءة القرآن، فاعتذر بأنه فقير، فأعطته ما دفعه لمن أقرأه القرآن، فكان ذلك فاتحاً له إلى الخير، حيث ارتحل وارتقى لما تقدم.

وحكى هو أنه عُني بمدح النبي ﷺ مدة، ثم ترك، وتشاغل بنظم غيره، فرأى في منامه النبيَّ ﷺ منقبضاً عنه، فحصل له همٌّ عظيم، فأشار عليه بعض الصالحين بالرجوع لما كان عليه، فامتثل...

ومات في مستهلِّ ربيع الأول سنة ٨٤٥هـ بعد رجوعه من الحج رحمه الله وإيانا.

* * *

وأخيراً، فقد عثرتُ على هذه القصيدة مطبوعةً طبعة قديمة بعنوان «هذه حشرية سيد محمد بن زين النحريري»، وتقع في (١٩) صفحة، دون بيان بتاريخ النشر. لكن أورد صاحب «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (١/ ١١٥) عنوان كتاب «حشرية» لابن زين النحريري ــ والصحيح النحراري كما أورده السخاوي، نسبة إلى النحرارية ــ وقال: إنها قصيدة رائية في أحوال الموت والحشر، وأنها نشرت في مصر سنة ١٣٠٠هـ.

فلعل المقصود بها تلك الطبعة.

وقد اعتنيتُ بها قدر المستطاع واخترتُ لها عنواناً أنسب، ووضعتُ لها عناوين فرعية، وقدمتُها للقارىء الكريم، عسى أن ينظر فيها، فيقرأها باعتبار وذكرى، فيرقَّ قلبُه، ويخشى ربَّه، ويقشعرَّ بدنُه لأهوال القيامة، ويتذكر موقفه بين يدي ربِّ العباد، في يوم الهول الأكبر، والطامَّة الكبرى..

اللهم انفعنا بما نقرأ، وأعنَّا على طاعتك، وأجرنا من النار، وأدخلنا الجنة مع الشهداء الأبرار.

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

٨/ ٢/ ١٤١٥هـ

[قبض الروح]

ربِّ يسِّـر علـيَّ كـل عسيـرِ ... واصفِ عيشي من موقعِ التكديرِ

واحمني من مواقعِ السوءِ وأبعدْ ... عنِّيَ الشرَّ في جميع أموري

واعطني الأمنَ من مخاوفِ موتٍ ... وحيـاةٍ ومبعـثٍ ونشـورِ

قـد تفكـرتُ فـي المعـادِ وفيمـا ... قـد خُلقنـا لـه بغيـر فُتـورِ

وَهْوَ موتٌ يأتي على الخلق طُرَّاً ... ثـم فـي قسمـةٍ وأمـرٍ عسيـرِ

قـد أرى اللَّـهُ آدمَ نسلَـه مـن ... ظهـره قبـلَ عهـده المـذكـورِ[1]

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لمَّا خلق الله آدمَ مسح ظهره، فسقط من ظهره كلُّ نَسَمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عينَيْ كلِّ إنسان، منهم وبيصاً [أي بريقاً] من نور، ، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي ربِّ من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك. فرأى رجلاً منهم، فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي ربِّ من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود، فقال: ربِّ كم جعلتَ عمره؟ قال: ستين سنة. قال: ربِّ زده من عمري أربعين سنة. فلما قُضي عمر آدم جاءه مَلَكُ الموت فقال: أَوَ لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أَوَ لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم، فجحدت ذريته، ونُسِّي آدم فنُسِّيت ذريته، وخَطِئَ آدم فخَطئت ذريته».

رواه الترمذي في جامعه الصحيح وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي =

ثم قسمين: ذَرُوهم[1] قائلاً ذا ... لنعيمٍ وذا لدار السعيرِ

وعليهم من بعد تقسيمهم قد ... أُخذ العهدُ عهدُ ذا التقريرِ

فأقروا لله دون شريك ... أنه واحدٌ بغير نظيرِ

ثم قال اشهَدُوا ملائكتي معْ ... آدم أنهمْ على المذكورِ[2]

ثم رُدُّوا لظهره مثل ذَرٍّ ... وأُميتوا وأُخبؤوا في حضيرِ[3]

فانظرِ الآنَ قسمةً قبل عهدٍ ... سبق العهدُ قَسْمَهم للسَّعورِ[4]

باعتراف التوحيدِ يأتون لكنْ ... سبقتْ قسمةٌ بأمر القديرِ[5]

ليتني لم أكن خُلقت لأني ... لستُ أدري ماذا إليه مصيري

مَلَكُ الموت كلَّ وقت يراني ... مرصدٌ لي في غيبتي وحضوري

مَنْ له طاقةٌ عليه وصبرٌ ... وهل ملءُ الوجود في التصويرِ

= من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. كتاب تفسير القرآن، سورة الأعراف، رقم الحديث (٣٠٧٦) ٥/ ٢٦٧.

(١) في الأصل: ذر هم.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف (١٧٢ ـ ١٧٤): ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾.

(٣) الحضير والحظير جمع حضيرة وحظيرة، وهي جرين التمر، أي موضعه. وهي هنا من قبيل التشبيه.

(٤) يعني الساعور، وهو النار، ويطلق على التنور.

(٥) وردت أحاديث تبين هذا، انظر بالتفصيل تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣. وسنن الترمذي ٥/ ٢٦٦ رقم (٣٠٧٥).

كم له صورةٌ وكم من جناح ... لم يَسَعْها الوجود وقت النشورِ

كلُّ ما في الوجود بين يديه ... من جبال ومقفرٍ وبحورِ

وكذا الكونُ والسماءُ وأرضٌ ... قد حواها كمثل صحن صغيرِ[1]

يأتيَ العبدَ عند قبضٍ بجندٍ ... وله حَرْبَةٌ لطعن الصدورِ

حين يبدو للمرءِ يَشْخَصُ منه[2] ... وتراه في دهشة المذعورِ

يطعنُ الصدرَ طعنةً حين يبدو ... لم يكن مثبتاً لها كل طَوْرِ[3]

تخرج النفسُ عندها بارتعاد ... هيئة الشخص أعني في التصويرِ

---

(١) قال تعالى في سورة السجدة، الآية ١١: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

ولملك الموت أعوان ــ كما في تفسير ابن كثير ــ وهكذا ورد في الحديث أن أعوانه ينتزعون الأرواح من سائر الجسد، حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت. قال مجاهد: حويت له الأرض فجعلت مثل الطست، يتناول منها متى يشاء. ورواه زهير بن محمد عن النبي ﷺ بنحوه مرسلاً. وقاله ابن عباس رضي الله عنهما. تفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٨.

ويقول الأستاذ محمد عبد الظاهر خليفة: «..وهو قابض جميع الأرواح بإذن الله ومشيئته، بعد أن تستوفي كل نفس رزقها وينقضي أجلها، سواء أكانت أرواح إنس وجن وملائكة، أم أرواح بهائم وطيور وحشرات، خلافاً للمعتزلة، فإنهم قالوا: إن ملك الموت لا يقبض إلاَّ أرواح الإنس والجن فقط». انظر الحياة البرزخية من الموت إلى البعث ــ القاهرة: دار الاعتصام ص ٢٦. ثم انظر «التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة» للقرطبي ص ٧٤ ــ ٧٩.

(٢) يعني تبقى عينه شاخصة من هول رؤيته.

(٣) في الأصل: طود.

وإذا النفسُ قاربتْ لخروجٍ ... بُشِّرت بالنعيم أو بالسعيرِ
إن يكن للسعير يأتي إليها ... رُسُلٌ يأمرونها بالمسيرِ
قائلين: اخرجي لأسوأ حالٍ ... لجحيمٍ مخلَّدٍ وزفيرِ
ويلفُّونها بأخشنِ صوفٍ ... وعليها شَرارةٌ من سعيرِ
ولها صرخةٌ ومنها خُوارٌ ... منكرٌ صوتُها كصوت الحميرِ
يصعدون السماء حتى إذا ما ... قاربوها قيل اطرحوا ذا الفُجورِ
لم تكن تُفتح السماءُ لنفسٍ ... قد أقامت دهراً بإثمٍ وزورِ
ينبذوها فتُطرح النفسُ خزياً ... ولها صرخة بأقوى غويرِ[1]
لم تزل في الرياح تهوي إلى أن ... تأتِ قصداً للميِّتِ المغمورِ

[كفن الميت]

فتراهم قد كفَّنوه فيُلقى[2] ... بين أكفانه وجِلْدٍ حقيرِ
وإذا ما عَلَتْ على النعشِ صاحتْ ... من همومٍ قد عاينتْ وعُمورِ[3]
وتنادي لأهلها امْهَلُوا بي ... لو علمتم ماذا إليه مروري

---

(١) من الغَوْر، وهو العمق.

(٢) في الأصل: فتلقى. والمقصود الميت.

(٣) يعني مدة الحياة. وهو جمع لا أعرفه حتى في العامية، بينما هو في الفصيح جمع العَمْر أو العُمْر، الذي هو لحم اللِّثَة. وكلتا الكلمتين بمعنى مدة الحياة، وجمعهما: أعمار.

[فتنة القبر وسؤال منكر ونكير]

وترىٰ شعلةً من القبر تبدو ... باشتعالٍ في قبرها المحفورِ
ولهـا القبـرُ عـادَ أنكـرَ بيـتٍ ... مـن عـذابٍ مهـوِّلٍ وعصيـرِ[1]
وإذا الجسم حُطَّ في حفرةٍ من ... نـارِ خُلـدٍ وقـد بـدا فـي القبـورِ
دخلـت روحُـه بجسـمٍ ليُقضـىٰ ... لسـؤالٍ مـن منكـرٍ ونكيـرِ
يـدخـلا القبـرَ وابـنُ آدم فيـه ... بـانتهـارٍ للمـرء وقـتَ العبـورِ
بكلامٍ كالرعدِ[2]، بل هو أقوى ... لهما في التُّخوم سَحْبُ شُعورِ[3]
مـعَ كـلٍّ مـن الحـديـدِ عمـودٌ ... لم يُطِقْهُ في الدكِّ كلُّ الصخورِ
فيقـولان لابـن آدم: قـل مَـنْ ... ربُّكَ؟ أسـرعْ بـالقـول والتفسيرِ
إن يكـن كـافـراً يقـول: أنـا لـم ... أدرِ مـا قلتمـا مِـنَ المـذكـورِ
فيقـولان: لا دريـتَ؛ ويَلْقَـى ... منهما الضربَ فوقه كالصخورِ
يغزلُ[4] الأرضَ للتُّخوم بضربٍ ... ثـم يبـدو لهـم بـأقـوى عصيـرِ
ثـم يُلْقـىٰ فـي قبـره جَمْـرُ نـارٍ ... مُفْرَشاً فيه، مثل فرش الحصيرِ
لـم يـزل هكـذا بطـولِ زمـانٍ ... وبـأُخـراه، مـا لـه مـن نصيـرِ
والـذي مـات بـالنفـاق يَـرْدَىٰ ... فـي عـذابٍ مخَلَّـدِ التغـريـرِ[5]

---

(١) ربما يعني الريح التي تهبُّ بشدة، أو من العَصْر، يعني ضمَّة القبر.
(٢) في الأصل: كالوعد.
(٣) التخوم: الحدود، جمع تُخُم.
(٤) يغزل الأرض: يفتلها، ويُغزلها: يُديرها.
(٥) من الغَرَر، وهو الخطر، والتعريض للهلكة.

فتعـوَّذ بـالله مـن شـرِّ قبـرٍ ... فيـه أهـوالُ كـلِّ أمـرٍ عسيـرِ

لـو سمعنـا عـذابَ مَنْ فيـه متنـا ... فهـو لطفٌ مـن اللطيـف الخبيرِ

ولأهـل القبـور أنـواعُ حـالٍ ... بـاختـلادِ العـذاب والتضـريـرِ

ذا بجَـرْوٍ معـذَّبٌ أو بهـرٍّ ... أو بـذئـبٍ وذا بكلـبٍ عقـورِ

لا تكـن مُنكـراً! فللنـاس سـرْبٌ ... بـاختـلافِ الطبـاعِ والتصـويـرِ

سـرُّ هـذا بِمَـنْ خـاف شيئـاً يـراهُ ... مَعْهُ في القبر لم يَحُلْ عن نظيرِ

قد رأينا من لا يخافُ من الذئب ... ويخشـىٰ مـن رؤيـة السِّنَّـوْرِ

ثـم منهـمْ ذا القـولِ: اَللَّـهُ ربـي ... ثـم ينسـى ذكـرَ البشيـرِ النـذيـرِ

إن يكـن حـالفـاً بـه كـاذبـاً أو ... تـاركـاً سُنَّـةً بـلا تعـذيـرِ

وكـذا تـركُـه القـرآن أمـامـا[1] ... أو نَسِـيْ ذكـرَ كعبـة التطهيـرِ[2]

أو بوهمٍ يشكُّ، ينسى الذي قد ... شكَّ فيه من وهمه المحطورِ[3]

فعليـه العـذابُ فـي القبـر يبقـى ... دائمَ الدهر، فاحترز من فُتورِ[4]

وإذا مـا انقضـتْ حيـاةٌ لعبـدٍ ... مـؤمـنٍ جـاءه أَجَـلٌّ بشيـرِ

فينـاديـه قبـل إخـراجِ روحٍ ... مُتْ سعيداً وعُدْ لخيرِ حضيرِ[5]

فبهـذا يشهـى لـه المـوتُ لمـا ... أن يـرى فيـه فـرحـة التبشيـرِ

---

(١) في الأصل، أمامي، يعني ترك القرآن خلفه لا أمامه؟

(٢) يعني القبلة، عندما يستجوبه منكر ونكير.

(٣) من حَطَره، إذا صرعه. والمقصود تلعثمه وشكُّه عندما يجيب على أسئلة الملكين.

(٤) أي ضعفٍ عن القيام بالواجبات.

(٥) الحضير: الموضع، ويعني هنا القبر.

وإذا جاءه الرسولُ لقبضِ ... فاح[1] منه روائح التعطيرِ

وهو في صورةٍ بأحسنِ وجهٍ ... يأخذُ النفسَ منه بالتيسيرِ

وإذا الروحُ أُخرجتْ واستقرَّت ... جُعلت في حفيظةٍ من حريرِ

ثم يؤتى بها لبابِ سماءٍ ... كعروسٍ تُزَفُّ عند العبورِ

كلَّما أقبلوا بها لسماءٍ ... بشَّروها بحظِّها الموفورِ

لم تزل هكذا تُرى من سماءٍ ... لسماءٍ، لسدرةٍ ذاتِ نورِ

ثم من بعد سدرة المنتهىٰ قد ... تخرقُ الحُجْبَ في أجلِّ مسيرِ

وجنودُ السماء تأتي إليها ... تتلقىٰ السلامَ بالتوقيرِ

ثم في أبحرٍ تمرُّ إلى أنْ ... تأتِ قصداً عرشَ اللطيفِ الخبيرِ

فتُنادىٰ من السُّرادق مَنْ ذا؟ ... فيُنادىٰ: عبدٌ أتى للقديرِ[2]

ويُسمَّىٰ، والحقُّ يعلم سراً، ... هو منه في ظاهرٍ وضميرِ[3]

فإذا صار واقفاً في مقامٍ ... جلَّ عن أن يُحَدَّ بالتقديرِ

عاتبَ اللَّهُ عبدَه في ذنوبٍ ... صدرتْ منه بالقضا المقدورِ

قال يا عبدِ قد فعلتَ كذا في ... وقتِ خَلْوٍ محجَّب بالسُّتورِ

فإذا ظنَّ العبدُ إهلاكَه مِنْ ... فعلِ ذنبٍ جناه بالمقدورِ

قال يا عبدِ لا تَخَفْ، ادنُ مني ... فلقد كنتَ طائعاً لأموري

لم تُرائي في منطقٍ وصلاةٍ ... وصيامٍ وعُمْرةٍ وطُهورِ

---

(١) في الأصل: فاج.

(٢) فتُنادى، أي الروح.

(٣) ويسمَّى، أي باسمه. وضمير بمعنى مغيب.

فارجعِ الآن آمناً من عذابي ... ولك الأمنُ في جواري وحوري[1]
يرجع العبدُ في سرورٍ بِبِشْرٍ ... فَرِحاً من رضا العزيز الغفورِ
تهبط الروحُ عندها بسرورٍ ... تلحق المَيْتَ وهو بين القبورِ
فترى القبرَ روضةً من جِنانٍ ... بنسيمٍ ومَرْتَعٍ وخضيرِ
فيه يلقى مثل العروس ولكن ... يا له مضجعاً بخير سريرِ
وإذا قامتِ القيامة نُوديْ ... بأمانٍ من نفخةٍ في الصُّورِ
ومن الناس من يُرَدُّ بخزيٍ ... بعد إصعاده لخير حضيرِ[2]
إن يكن عاقّاً لآبائه أو ... عابداً[3] يطلبُ الثنا في الثغورِ[4]
أو بخيلاً لم تُعْطَ منه زكاةٌ ... أو جباناً عن حربِ كلِّ كفورِ
أو يؤخِّرْ صلاتَهُ دون عُذْرٍ ... أو يُرىٰ عند فعلها بفتورِ
أو أنه الغشُّ في شراءٍ وبيعٍ ... أو على جاره يجور بجورِ
أو تخلَّى عن نُصرةٍ لضعيفٍ ... من قوي أو ازدرىٰ بفقيرِ
وإذا ما أراد ربُّ البرايا ... موتَ خَلْقِ الوجود بالمقدورِ

[النفخ في الصُّور]

نفخ المعتني بصُوْرٍ كقَرْنٍ ... تَصْعَقُ الخلقَ عند نفخ الصورِ

---

(١) أي ومع الحور العين.
(٢) الحضير: الموضع.
(٣) في الأصل: عابد.
(٤) أي يعبد الله رياء ويجاهد لتُرى مكانته فيثني عليه الناس.

وتـدور السمـاء مثـل رحـاءٍ ... عنـد طحـنٍ بـأبلـغ التـدويـرِ

ثـم تُطـوىٰ طـيَّ الأديـم وتبـدو ... لانبسـاطٍ[1] مهـوَّلٍ للبصيـرِ

والأراضـي، وتُبْسَـطُ هـؤلاءِ ... والجبـالُ استوت بـأقوى مسيرِ

ونجـومُ السمـاء تُنْثَـرُ منهـا ... مثـل عقـدٍ مـن خيطـه المنثـورِ

وترى الشمس كُوِّرت هكذا قد ... جاء حقاً في سورة التكويرِ[2]

فـإذا مـات كـلُّ صـاحـبِ روحٍ ... مـن سمـاء وبسطـة وبحـورِ[3]

تُتْـركُ الأرضُ دون أهـلٍ زمـانـاً ... والسمـاوات قَفْـرةُ التعميـرِ[4]

أربعينـاً مـن السنيـن خـرابـاً ... ليس مُلْكٌ يُرىٰ لغير[5] القديرِ

يتجلـى ربُّ العبـاد تعـالـى ... عـن شـريـكٍ ومشبَّـه ونظيـرِ

يـأخـذ السبعـةَ الطبـاق بيمنـىٰ ... والأراضـي بمثلهـا فـي المصيـرِ

ثـم يبـدأ يقـولُ: أيـن ملـوكٌ ... وجنـودٌ كـانـوا بـدار الغُـرورِ؟

أيـن أربـابُهـا الـذيـن أرادوا ... طُوْلَ عُمْرٍ وعَمَّروا بالصخورِ؟

لمن الملكُ اليوم؟ هل من مجيبٍ؟ ... أين من خالفوا لوقعِ أموري؟

لم تجبه نفسٌ ــ تعالى ــ فيبقى[6] ... ليَ ملكي، أي للعزيز الغفورِ

---

(١) في الأصل: لامبساط.

(٢) هي الآية الأولى من سورة التكوير: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. أي اضمحلَّ ضوؤها وذهب.

(٣) البسطة هي الأرض.

(٤) في الأصل: التغميز! وقفرة: خالية.

(٥) في الأصل: لغيز!

(٦) في الأصل: فيبدأ؟

والسماواتُ لونُها كنحاسٍ ... مائعٍ أو كزيتها المكدورِ[1]

ثم يلقي الإلهُ في الأرض ناراً ... من جحيمٍ كانت بأعمق بيرِ

تُحرِقُ الأرضَ ثم تُشْعِلُ فيما ... قد حوته من أنهرٍ وبحورِ

لم تَدَعْ في الوجود قطرةَ ماءٍ ... وبها الأرضُ سُوِّرتْ مثلَ قبرِ

فإذا أُشعلتْ بها الأرضُ دامتْ ... تَصْعَدُ الجوَّ أُزجرتْ عن مرورِ[2]

فإذا أُزجرت تعودُ[3] بِخَمْدٍ ... وهذا لهيبها بأمر القديرِ

ثم يُلقي الإلهُ من تحتِ عرشٍ ... مطراً كاسياً لها كالستورِ

كمني الرجال في اللون يحيي ... مَيِّتَ الأرضِ بالضبابِ غزيرِ

تغمر الأرضَ أربعين ذراعاً ... في ارتفاعٍ عن وصفها المبتورِ[4]

فمن الماء ينبت[5] الخلقُ نبتاً ... كلُّ جسم من عُصعصٍ مقدورِ

قيل كالبقل في النبات اشتباهاً ... ما لهم من تَرَتُّبٍ محصورِ

فإذا تَمَّ نشأة الخَلْق ثارتْ ... ريحُ لِيْنٍ من تحت عرش القديرِ

تترك الأرضَ في اعتدالٍ وتبقى ... مثلَ عِهْنٍ جبالُها في المسيرِ[6]

ثم يحيي الإلهُ ذا الصُّورِ أمراً ... منه، قصداً لنفخة في الصُّورِ

وهو في صخرةٍ لبيتِ بقدسٍ ... وهو قَرْنٌ مكوَّنٌ من نورِ

---

(١) ورد في الأصل: لرنها (بدل لونها) ولو (بدل أو).

(٢) ورد في الأصل: الحوا زجرت.

(٣) في الأصل: تعرد.

(٤) المبتور: المقطوع.

(٥) في الأصل: تنبت.

(٦) في الأصل عهم. والعهن: الصوف.

يُخـــرج الله كـــلَّ روح بنفـــخٍ ... يـدوِّي كـالنحـل أقـوى صـريـرِ
روحَ إنـسٍ وروحَ جـنٍّ ووحـشٍ ... وخَشـــاشٍ ودابـــة وطيـــورِ[1]
كـلُّ روحٍ تُـريـد مَـنْ فَـارَقَتْـهُ ... أُلْهِمَـتْ جسمَهـا بـأمـر القـديـرِ
فـإذا حـلَّ كـلُّ روح بجسـمٍ ... قـام شخصـاً من أصلـه المبـذورِ
إن يكن أبيضاً ففي اللون يأتي ... مـن طـويـلٍ كـان أو مِـن قَصيـرِ

[الحشر]

يَخْرُجُ الخلقُ كالجراد انتشاراً ... تمـلأ الأرضَ بـانتشـارٍ كثيـرِ
وعـراةً يَبْـدُون دون الـذي مِـنْ ... أمـةِ المصطفـى بستـرٍ ستيـرِ
ولهـذا قـال الـرسـولُ ليـوصـي ... بـالغـوا فـي حنـوط أهـل القبـورِ
سـائـرُ النـاسِ يُحْشَـرون عـرايـا ... وأمتـي فـي تَستـرٍ مـوفـورِ[2]

---

(١) الخشاش: حشرات الأرض.

(٢) يحشر الناس جميعاً حفاة عراة غرلاً (أي غير مختونين) وأول من يُكسى إبراهيم عليه السلام، ثم نبينا محمد ﷺ. انظر بالتفصيل كتاب البدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي، بتحقيق مصطفى عاشور ص ٥٥ ــ ٥٦، ١١١ ــ ١١٢.

والمقصود بالحديث الذي أشار إليه هو «بالغوا في أكفان موتاكم، فإن أمتي تحشر بأكفانها وسائر الأمم عراة». ذكره أبو حامد الغزالي في كتاب «كشف علوم الآخرة» عن أبي سعيد الخدري، ورواه أبو سفيان مسنداً.

قال الإمام القرطبي: وهذا الحديث لم أقف عليه، والله أعلم بصحته، وإن صح فيكون معناه: فإن أمتي من الشهداء تحشر بأكفانها. حتى لا تتناقض الأخبار. والله أعلم.

وإذا ما استَووا على كلِّ قبرٍ ... مَشَوْا مطرقين في تفكيرِ[1]

يقعدُ المرءُ فوق قبرٍ إذا ما ... قام منه كهيئةِ المذعورِ

ألفَ عامٍ لا يعلمون إلى ما ... سوف يأتون بعد هذا المصيرِ

ثم تأتي نارٌ من الغرب تبدو ... بدويٍّ كالرعد عند المرورِ

تُدْهِشُ الخلق كلَّهم حين تبدو ... فتسوقُ العبادَ عند العبورِ

ثم تأتي للخلق أعمالُهم في ... صورٍ من مراكبَ للمسيرِ

ذا على ناقةٍ وذا فوق كبشٍ ... أو حمارٍ مغبَّر وعُشورِ[2]

= ويعني بحديث الشهداء هنا ما رواه أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة، دعا بثياب جدد، فلبسها وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي دفن فيها». قال أبو عمر بن عبد البر: وقد احتج بهذا الحديث من قال: إن الموتى يُبعثون جملة على هيئاتهم. وحمله الأكثر من العلماء على الشهيد الذي أُمر أن يُزمَّل في ثيابه ويدفن فيها، ولا يُغسل عنه دمه، ولا يُغيَّر عليه شيء من حاله، بدليل حديث ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم. قالوا: ويحتمل أن يكون أبو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتأوله على العموم. والله أعلم.

قال القرطبي: ومما يدل على قول الجماعة مما يوافق حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ــ من أن الناس يبعثون عراة... ــ قول الحق: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٩٤]. وقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾ [سورة الأعراف، الآية ٢٩]. انظر بالتفصيل كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، الطبعة الثالثة لدار الريان بالقاهرة ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩.

(١) في الأصل: لشوا مطرفين!

(٢) يقصد العِشار، التي هي جمع عُشَراء، وهي النُّوق.

ولبعضٍ تَشَارُكٌ في حمارٍ ... وهو أولى من مشيهم بجسورِ

وبهم مَنْ له جوادٌ قويٌّ ... يسبق الريحَ في أشدِّ مسيرِ

وبهم من يسير كالبُراق يغدو[1] ... كل هذا مَرَاتبٌ في الأجورِ

والذي كان ذا امتحان بلهوٍ ... بات مَعْهُ معلَّقاً في المسيرِ

ذا على الزَّمْر كان مشغوفَ قلبٍ ... ولهذا حظٌّ من الطنبورِ

ولهذا عُوْدٌ يقول له قد ... كنتَ لي عاشقاً أجلَّ سميرِ

وهو في جيده فيلقه قسراً[2] ... قائلاً بئس أنت كنت عشيرِ[3]

كلما ردَّه يعود إليه ... قائلاً: أنت محنتي ومشيري

لم يكن لي تباعدٌ عنك حتى ... يحكمَ الله بيننا في الأمورِ

وكذا الكأسُ يأتِ في نتنِ ريحٍ ... ثم يُلقى في كفِّ ذات الخمورِ

حاصلُ الأمر يُحْشَرُ المرء مع ... ما كان يهواه قبل حَلِّ القبورِ

ذا من القبر قائم وهو يقرا ... مثلما كان معلنَ التذكيرِ

وسواه يقوم وهْوَ يغني ... أو يقول اجمعوا خَرَاج الأميرِ

أو على آلةِ القِمار تمادىٰ ... أو بصُنُوجه[4] التهىٰ عن مصيرِ

---

(١) في الأصل: يغدا.

(٢) في الأصل: قسر.

(٣) جيده: عنقه.

(٤) في الأصل: بصرنجه، ولا معنى لها. والصنوج جمع صَنْج، وهو صفيحة مدوَّرة من صُفْرٍ، يُضرب بها على أخرى، وهي صفائح صفر صغيرة مستديرة تُثبَّت في أطراف الدُّف... يُدَقُّ بها عند الطرب.

[الصـــراط]

والصـــراط الـــذي تمـــرُّ عليـــه ... هو جسرٌ من فوق نارِ السعيرِ
وكـــلاليبُـــه التـــي قـــد حـــواهـــا ... مثلُ شوكِ السَّعدان في التصويرِ[1]
تُمسك النـاسَ من قبـائح ذنب ... ليـس ينجـو إلاَّ سليـمُ الضميـرِ
وهو أمضى من حدِّ سيف صقيلٍ ... أو كخيـطٍ فـي رقَّـةٍ مـن حـريـرِ
فمـــن النـــاس مـــن يمـــرُّ عليـــه ... ألـفُ عـامٍ يحبـو لهـولٍ عسيـرِ
ولبعـضٍ عليـه كـالبـرقِ سيـرٌ ... أو كنَيْلٍ[2] من قوسه الموتورِ
أو جـــوادٍ مضمَّـــرٍ أو بعيـــرٍ ... أو حمارٍ في قَدْرِ وقع الأجورِ[3]

[في أرض المحشر]

وإذا ما أَتَوْا إلى أرضِ حشرٍ ... جمعوا من لهيب نارِ السعيرِ
لـم يـزالـوا علـى التـداخـل حتـى ... يرتقي البعضُ البعضَ في التحشيرِ
ألفُ رِجْلٍ تعلو على كل رِجْلٍ ... ودنـت شمسُهـم كشبـرٍ قصيـرِ
وإذا الخلـقُ كُـوِّنـوا فـي صعيـدٍ ... ودنـتِ الشمـسُ منهـمُ بـالهجيـرِ
ثم تُعطىٰ من قوةِ الحَرِّ ما لمْ ... يستطعه جلمودُ أقوىٰ الصخورِ

---

(١) السعدان: شوك النخل، ونبتٌ ذو شوك.

(٢) في الأصل: كتيل.

(٣) الجواد المضمَّر هو الذي يُرْبط ويعلف ويسقى كثيراً مدة، ويُركض في الميدان حتى يخفَّ ويَدِقَّ.

فـإذا ألقـتِ[1] الشعـاعَ عليهـم ... تغـلِ منهـم رؤوسُهـم كـالقُـدورِ

وتبـدَّت أعـراقُهـم كبحـارٍ ... ولهـم فيـه رتبـةُ التقطيـرِ[2]

منهـم الغـارقـون فيـه ومنهـمْ ... مـن تبـدَّت أعـراقهـم للصـدورِ

ومنهـمْ مـن لـه رشيـحٌ يسيـرٌ ... مثـل حَمَّـامِـه بـوقـتِ العبـورِ

ولهـم أوجـه علـى قَـدْرِ حـالٍ ... ذا بيـاضٌ وذا سـوادٌ كقِيْـرِ

وجميـعُ الأنـام فـي أرض بِـدْلٍ ... وهي بيضاءُ هُمْ بها في غُمورِ[3]

قد تأذَّوا من حَرِّ شمسٍ وجوعٍ ... واستغاثـوا مـن القضـا المقـدورِ

وعلـى رأس بعضهـم مِثْـلُ ظِـلٍّ ... صـدقـاتٍ كـانـت لهـم لـلأجـورِ

بينما هم في هولهم مَعْ عَناءٍ ... سمعوا النَّقْر وهْوَ في الناقورِ[4]

فتعـالـت أصـواتهـم منـه خـوفـاً ... واستقـرُّوا فـي زائـد التكـديـرِ

ظنَّـتِ النـاسُ أن ذاك عـذابٌ ... يـزيـد فـي ظنهـم بيـومٍ عسيـرِ

فيموجوا في بعضهم ألفَ عامٍ ... من كبيرٍ فيهمُ كذا مَعْ صغيرِ[5]

وإذا العـرشُ قـد أتـاهـم جليـلاً ... حَمَلَتْـهُ أمـلاكُ ربِّ قـديـرِ

---

(١) في الأصل: ألفت.

(٢) الأعراق: يعني به جمع عَرَقٍ.

(٣) الأرض البدل يعني المبدلة، أخذاً من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [سورة إبراهيم، الآية ٤٨].

وغمار الناس ــ بضم الغين وكسرها ــ جمعهم المزدحم المتكاثف.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [سورة المدثر، الآيتان ٨، ٩].

(٥) يموجوا: يضطربوا.

ستــةٌ واثنتــان حُمَّــالُــه قــد ... جاء هذا من الكتاب المنيرِ[1]
مَلَــكٌ واحــدٌ مســافــةُ رِجْــلٍ ... منه عشرون ألفَ عامِ الدهورِ
وإذا الخَلْقُ عاينوا العرشَ ظَلُّوا[2] ... مطــرقيــن الــرؤوسَ فــي تفكيــرِ
بينما هم في الحال إذ جاء نورٌ ... غَلَبَ الشمسَ وَهْيَ أمُّ الهجيرِ
فيموجون في الضِّيا ألف عامٍ ... قــد تــأذَّوا مــن هــولِ يــومٍ عسيــرِ

[الشفاعــة للخلــق]

فيحيُّــون آدمــاً أَوَّلاً فــي ... ضجَّــةٍ مــن تعلُّــقٍ وضجيــرِ
فيقــولــون يــا أبــا الإنــس جئنــا ... لتكــون الشفيــعَ فــي ذي الأمــورِ
أنــت أولــى بنــا لتشفــع فينــا ... يقضــيَ الله فــي القضــا المقــدورِ
فينــادي يقــولُ: لستُ هُنــاكــم ... ثم يبدي عذراً مضى في الدهورِ
اذهبــوا للصَفــيِّ نــوحٍ فــإنــي[3] ... أَخْــوَفُ الخلــق منــه بــالمحــذورِ
فــإذا قــال هكــذا رجعــوا مِــنْ ... عنــده فــي تشــاورِ التقــديــرِ
ألفَ عــام حتى يجيؤون نــوحــاً ... فيضجُّــون مَــعْ بكــاءٍ غــزيــرِ
ويقــولــون قــد أتينــا أبــانــا ... قــال سيــروا لمــن يــرى بشُكــورِ
فاشفعِ الآن في الأنام، فيأبى ... ثــم يُبــدي مــن عــذره المشهــورِ
ويقــول: اذهبــوا لعنــد خليــلٍ ... فَهْــوَ أولــى منــي بــوقــع الأمــورِ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة، الآية ١٧].
(٢) في الأصل: ذموا!!
(٣) في الأصل: فاتى.

فيموجون ألفَ عام كما في ... أمرِ نوحٍ في مُكْثِه المذكورِ
بعد هذا يأتونه مثلَ نوحٍ ... فيقولُ اذهبوا بلا تقصيرِ
نحوَ موسى الكليمِ فَهْوَ رسولٌ ... من أولي العزمِ ذِي الدلال الغزيرِ
فيموجون ألف عامٍ إذا هم ... عاينوه قاموا له بالعويرِ[1]
فيقول اذهبوا لعيسى فإني ... خائفٌ من تعرُّضِ المحذورِ
فيموجون ألفَ عامٍ حَيارىٰ ... ثم يأتون للمسيح الوقورِ
فيقولون: كن لنا بشفيعٍ ... فلقد زاد وَجْدُنا في المصيرِ
فيقول المسيحُ لستُ هُناكم ... أنا أقوى خوفاً بيومٍ عسيرِ
جعلوني ابناً لربٍّ تعالى ... واستباحوا في قولهم كلَّ زُورِ
ثم قالوا إني إلهٌ وحاشا ... أنا عبدٌ قد خفتُ من تقصيرِ
اذهبوا الآن نحو خيرِ رسولٍ ... جاء بعدي يدعو لدينِ القديرِ
ثم يتلو عليهمُ مِنْ فَخَارٍ ... حازها المصطفى بحظٍّ غزيرِ[2]
فيجيؤون منبرَ المصطفى مَعْ ... عظم وجودهم[3] بضيق الصدورِ
طال منهم مَقَامُهم مع سوقٍ ... وهمٌ عن عنائهم في غُمورِ[4]
ويقولون يا أجلَّ رسولٍ ... ونبيٍّ وسيِّدٍ محبورِ[5]

---

(١) أي تداولوا من جميع الجهات للطلب منه، ومنه: تعاورت الرياح رسم الدار: أي تداولته، فمرة تهب جنوباً، ومرة شمالاً، ومرة قبولاً، ومرة دبوراً.

(٢) الفَخَار مصدر فَخَر.

(٣) في الأصل: وجدوهم.

(٤) الغُمور: جمع الناس المزدحم المتكاثف.

(٥) من الحبور، وهو السرور والنعمة.

قـد أتينـا لآدم قـال سيـروا ... نحو نوحٍ مَنْ وَصْفُه بشَكورِ[1]

فـأتينـا نـوحـاً فقـال أنـا لـم ... أُشْفَعِ[2] الآن فاجهدوا في المسيرِ

نحـوَ مَـنْ كـان لـلإلـه خليـلاً ... فـأتينـاه بعـد وَجْـدٍ عسيـرِ

قـال سيروا إلـى الكليـم فجئنـا ... مَعْ عناء لنحوِ موسى الوقورِ[3]

قـال سيروا إلـى المسيح فجئنـا ... للمسيـح الكـريـم روحِ القـديـرِ

قـال سيروا لنحوِ طه الـذي لـم ... تـرقـى الأنبيـاءُ لـه مِـنْ نظيـرِ

فـأتينـاك يـا أجـلَّ رسـولٍ ... أنـت بـابُ النجـاة عنـد العبـورِ

فـإلـى مـن نُـرَدُّ بعـدك يـا مَـنْ ... هـو أَمْـنٌ لخـائـفٍ وأسيـرِ

فيقـول الـرسـولُ للخلـق طُـرَّاً ... أنـا أهـلٌ لهـا بـلا تقصيـرِ

أنا في الخلقِ شافعٌ، ثم يأتي ... مَـعَ عـزمٍ وقـوَّةِ التشميـرِ

نحـو عـرشِ الإلـه يسجدُ جهراً ... وهـو يُثني على العزيـز الغفورِ

فيقـول الإلـه للمصطفـى ارفـعْ ... رأسكَ اطلبْ تُعطىٰ بأوفى أجورِ

فينـادي: يـا ربِّ بيـن البـرايـا ... أوقِعِ الفصلَ في القضا المقدورِ

فيعـود النِّدا: نعـم يـا حبيبـي ... أنت...[4] وذو العطاء الغزيرِ

ثـم يـؤتَىٰ بجنـة الخلـد مَعْ مـا ... هـي فيـه مـن زُخـرف وقُصـورِ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [سورة الإسراء، الآية ٣].

(٢) في الأصل: نشفع. والبيت غير مستقيم الوزن...

(٣) في الأصل: مرسى الومور!

(٤) كلمة غير واضحة، أقرب ما تكون إلى «سري».

ولهـا فـي المسيـر أطيـبُ ريـح ... يَعْبَـقُ الكـونُ مـن شـذا التعطيـرِ

تَنْشُقُ الخلقُ ريحَها غيرُ مَنْ في ... قلبـهِ الشـركُ فهـو فـي تـزويـرِ[1]

ثـم تُلقَـى علـى اليميـن لعـرشٍ ... كعـروسٍ تُـزَفُّ عنـد العبـورِ[2]

ثـم يـوحي إلـى جهنـمَ: سيـري ... تـرعـد النـار عنـد ذكـر المسيـرِ

وهي بالخوف في تزيُّدٍ وجدٌّ ... وتنادي من خوفها المحذورِ:

هـل سمعتـم أن الإلـه دعـانـي ... يُلْقِني في عذابِ أقوى سعيرِ؟

فيقـولـون: لا، ولكـن لتـأتـي ... تُحـرقـي كـلَّ فـاجـرٍ وكَفُـورِ

فـإذا حَقَّقـتْ كـلامـاً تبـدَّتْ ... بشُـواظٍ وزَفْـرةٍ وجئيـرِ[3]

مـع رُسْـلٍ سبعيـن ألـفَ زبـانٍ ... قـد أُقيـدت لهـم بـلا تقصيـرِ[4]

مـع كـلِّ سبعيـنَ ألـفَ زمـامٍ ... لـم يُطـاقـوا فـي الـزِّيِّ والتقديـرِ

وتعـالـىٰ دُخـانهـا فـي ارتفـاعٍ ... وتبـدَّى شَهْقُهـا فـي المسيـرِ

ثم جاءت تمشي على أربعٍ في ... غايةِ الغيظ سُخْطةً في المرورِ

فـإذا قـاربـت مـن الخلـق فـرَّتْ ... مـن أيـادي مُسَـاكِهـا كـالبعيـرِ

ثم جاءت[5] للخلق تحطم غيظاً ... وتعـالـى شرارهـا كـالقُصـورِ[6]

---

(١) تنشق: تستنشق.

(٢) في الأصل: العور!

(٣) حققت كلاماً: تحققت منه.

(٤) زبان: زبانية.

(٥) في الأصل: جادت.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [سورة المرسلات، الآية ٣٢].

فإذا الخلقُ عاينوها تراعوا ... كلُّ نفسٍ تجثو من التذعيرِ
والنبيون يطلبون نجاةً ... قد نَسُوا أهلَهم لهولٍ عسيرِ
صار كلٌّ يقول نفسيَ نفسي ... ربِّ سلِّم سلِّم من التكديرِ
ونبيُّ الهدى يقول: إلهي ... أمتي أمتي أَجِرْ من سعيرِ
فإذا أقبلتْ لظىً بانفلاتٍ ... ردَّها المصطفى بلا تقصيرِ
فتنادي: إليكَ عنيْ فإني ... جئت أقصد لخطف كلِّ كَفورِ
فينادي أن استحي من حبيبي ... أمهلي، سوف تأخذي أهل زورِ
فُتطيع الرسولَ ثم تنحى ... فيعود الأنام في تيسيرِ
ثم تُلقَى على اليسار لعرش ... وهْيَ في هيجها بأقوى جئيرِ

[الميزان]

ثم يؤتى الميزان للوزن تبدو ... كِفَّةٌ ظُلْمَةً وأخرى لنورِ
يَفْصِلُ الله أولاً بين وحشٍ ... ودوابٍّ كذا وجنسِ الطيورِ
ويقول الإله: كوني تراباً ... لا لناري ولا لخلدِ قصوري
فتقول العُصاة: يا ليتنا لو ... كان هذا أمرَنا في المصيرِ

[اللوح المحفوظ]

ثم يؤتى باللوح وهو بَهْرَج ... وله لمعةٌ بأسطع نورِ[1]

---

(١) البهرج: المباح، ينظر إليه من شاء.

فيقـــول الإلـــه أيـــنَ سطـــورٌ ... سُطِّرتْ فيك وهي عن مقدورِ؟
أيـن الإنجيـل والقـرآنُ وتـوراةٌ ... ومـا قـد حـويتـه مـن نـورِ؟
فينـادي: سَلْ جبرائيـل فيؤتىٰ ... بـالأميـن القـويِّ عنـد الحضـورِ
فيقـــول الإلـــه للَّـــوح[1] إبـــداً ... قـائلاً قـد أخـذت كـلَّ السطـورِ
فيقـــول الأميـــن أيْ ربِّ إنـــي ... قـد نَفَـذْتُ الجميعَ أهـل الثغـورِ
قـد نفـذتُ التـوراةَ منه لمـوسى ... ولعيســى الإنجيــلَ دون فتــورِ
ولـــداود قـــد نفـــذتُ زَبـــوراً ... ولطـــه القـــرآن أعظـــمَ نـــورِ
وكـذا الصُّحْـفَ للخليـل ونـوحاً ... جئتُـه منـه بـالبـلاغ القـريـرِ[2]

[شهـادات الأنبيـاء]

عليهم الصلاة والسلام

وإذا بـالنـدا: يـا نـوح أقْبِـلْ ... آدماً كنتَ فاعلاً في الأمورِ[3]
فيقـــومُ النبـــيُّ نـــوحٌ بخـــوفٍ ... وقـد اصفـرَّ هيبـةً مـن قـديـرِ
فيقـــولُ الإلـــه يـــا نـــوحُ مـــاذا ... بَلَّـغَ القـومُ عنـك مـن مقـدورِ؟
فينـادي يـا ربِّ أنـذرتُ قـومـي ... في سنينَ محصورةٍ في الشهورِ
لـم يـزدهـم مـا قلـتُ إلاَّ فـراراً ... واستمـرُّوا علـى فسـادٍ وزُورِ
فينـادي يـا قـومَ نـوحٍ هلمُّـوا ... فيجيـــؤون زمـــرةً للحضـــورِ

---

(١) في الأصل: اللوح.

(٢) القرير: الموضَّح المحقَّق.

(٣) يقال لنوح عليه السلام آدم الثاني.

فينادَوْن إن نوحاً قد أبدى[1] أنه كان فيكم بنذيرِ
فيقولون: ما رأيناه يوماً لا ولا ساعةً مضتْ في الدهورِ
فيقول الإله يا نوحُ تأتي بشهودٍ فأنت بالمنكورِ
فينادي يا رب عندي شهودٌ أحمدُ المصطفى أجلُّ بشيرِ
وله أمةٌ شهودٌ عليهم أنني مُرْسَلٌ بلا تقصيرِ
فيقولون: كيف يشهد مَنْ قد جاء مِنْ بعدنا بدهرٍ غزيرِ
فيقوم النبيُّ يقرأ «نوحاً» سورةً من كلامِ ربٍّ قديرِ
فيقول[2] حقَّ قولي عليكم اذهبوا زمرةً لدار السعيرِ
ثم يؤتىٰ من بعد نوح بهودٍ وبلوطٍ وصالحٍ للحضورِ
وشعيبٍ وغيرِهم من نبيٍّ مع من قد قاموا له بالنكورِ
يقع الفصل فيهم مثلَ نوحٍ في جحودٍ مع أهل كفرٍ وزُورِ
وينادي: ليأتِ موسى فيأتي وَهْوَ في الخوف زائدُ التغييرِ
فيقول الإلهُ كنْ تالياً ما لكَ أوحيتُ وَهْوَ من مذخوري
فيقول الكليم، يقرأ ما في ضمن توراته على التحريرِ
وبتوراته صفاتُ نبيٍّ اسمه أحمدُ أجلُّ بشيرِ
فينادي إلى اليهود اسمعوا ما قد كتمتم من وصف طه النذيرِ[3]

---

(١) في الأصل: ابدأ.

(٢) في الأصل: فيقولون!

(٣) الشطر الأخير ورد في الأصل على النحو التالي: قد كتم من وصف طه الضرير!

يـا لهـا مـن فضيحـةٍ ليهـودٍ ... كتمـوا نعـتَ أحمـدَ المبـرورِ

ثـم يـؤتـىٰ بهـم لنـارِ جحيـمٍ ... بـافتضـاحٍ وذِلَّـةٍ وجئيـرِ

ثم يؤتى من بعد موسى بعيسى ... وقـد اصفـرَّ هيبـةً مـن قـديـرِ

فيُنـاديٰ: أأنـت قلـتَ اعبـدونـي ... واجعلـونـي ربـاً وأمـي نظيـري

فيقـول المسيـح وَهْـوَ بخـوفٍ ... يـاإلهـي يـا عـالمـاً بـالأمـورِ

إن أكـن قلتُـه فـأنـت عليـمٌ ... بمقالي وما جرى في ضميري

أنـا عبـدٌ خلقتنـي مـن تـرابٍ ... واعترافي بالعجز مع تقصيري

مـا لهـم قلـتُ غيـر أنـيَ عبـدٌ ... فـاعبـدوا[1] خـالقي بغير فتـورِ

أو لـم ينظـروا الـذي كنـتُ فيـه ... مـن خشـوعٍ ومـن بكـاءٍ غـزيـرِ؟

وصيـامٍ، كـذا صـلاةٍ فهـذا ... فعلُ ربٍّ أم فعل عبدٍ شكورِ[2]؟

أو لـم ينظـروا لأكلـي وشُـربـي ... ولنـومـي وملبسـي ومسيـري

حـاشَ لله أن أقـول لهـم مـا ... قيل عني من قولِ أهل الفجورِ

فيُنـاديٰ: لقـد صـدقـتَ وهـذا ... هـو مـا كـان منـك قبـل المصيرِ

ثـم تُلقـى عُبَّـادُ عيسـى بنـارٍ ... ما لهم في جحيمها من نصيرِ

ثـم يـؤتـى بسيـد الخلـق طُـرَّاً ... أحمدَ المصطفى السراجِ المنيرِ

فيقـول الإلـه للمصطفـى: ارقـىٰ ... واتـلُ وَحْيِـي فـأنـت خيرُ نـذيـرِ

فيقـول الـرسـول، يـرقـى بفخـرٍ ... منبـراً، قـارئـاً كـلامَ القـديـرِ

منـه يبـدو غضَّـاً طـريـاً لـذيـذاً ... حيـن يُتلـىٰ بخيـرِ وحـيٍ ونـورِ

---

(١) في الأصل: فاعبد.

(٢) في الأصل: حقير (بدل شكور).

فيُـرىٰ للمـوحِّـديـن افتخـارٌ ... بسمـاعٍ مـن السـراجِ المنيـرِ
وتعـودُ الكفـار فـي سـوءِ حـال ... حيـث لـم يـؤمنـوا قبيـل المصيرِ

[الحسـاب]

وإذا بـالنِّـدا: يـا آدم ابعـثْ ... بعثَ نارٍ[1] من نسلك الموزورِ[2]
ألـفَ نفسٍ للنـار واستثـنِ نفساً ... هـي مـن بينهـم لـدارِ السـرورِ
فينقَّـى للنـار مـا ليـس يُحصـى ... مـن أهـلِ الضـلال والتـزويـرِ
ثـم يبقـى المـوحِّـدون ولكـن ... رُهنـوا بـالـذنـوب والتقصيـرِ
فيقـوم الحسـابُ فيهـم بعـدل[3] ... سـالـم مـن مخـاوف وفُتـورِ
فحقـوق العبـاد يُبـدأُ فيهـا ... بحسـابِ الـدمـاء قبـل الأمـورِ
ثـم فـي حقِّـه بعـده[4] صـلاةٌ ... للمـوفِّـي لهـا أتـمُّ أُجـورِ
وإذا تـاب ظـالـمٌ قبـل مـوتٍ ... وأتتـه خِصـامُـه للحضـورِ[5]
يمسكُ الخصمُ خصمَه وينادي ... ربِّ خذ ليَ حقي فأنت نصيري
فيقـول الإلـه عبـدي أُقِلْـهُ ... وأوفِّـيكَ شـاهقاً مـن قصـوري
يُرضـيَ الـربُّ كـلَّ خصـمٍ عليه ... منـه مـن عطـائـه المـوفـورِ

---

(١) في الأصل: ناو.
(٢) من الوزر، وهو الإثم.
(٣) في الأصل: بعذل.
(٤) في الأصل: بيده.
(٥) خصامه: يعني خصماءه الذين لهم حقوق عليه.

وأُهَيْـلُ البـلاء يُعْطَـوْنَ فضـلاً ... وثـوابـاً تـزايـدَ فـي الأجـورِ

يَسْبِقُ النـاسَ للعطـا كـلُّ أعمى ... إذ يُنـادىٰ ليـأتِ كـلُّ ضـريـرِ

ينظـر الله فـي المعـاد إليهـم ... ويـوفِّـي لهـم بحـظٍّ غـزيـرِ

ويقـول: اذهبـوا لـذاتِ يميـنٍ ... ولهـم رايـةٌ بـأسطـعِ نـورِ

وشعيـبٌ لهـم يكـون إمـامـاً ... فيجيـؤون نحـوه بسـرورِ[1]

واشْتُرِطْ في صفات مَنْ نال أجراً ... لا يُرىٰ مسخطاً علـى المقـدورِ

كـابـن عبـاس الـذي كُـفَّ لكـنْ ... كـان فـي فـرحـةٍ لِعِظْـمِ الأجـورِ

ثـم يـأتـي[2] أهـلُ الجـذام بعـزٍّ ... وافتخـارٍ وفـرحـةٍ وسـرورِ

فيقـول الإلـه أنتـم بقـربـي ... اذهبـوا لليميـن خيـرِ مسيـرِ

ولهـم رايـةٌ بـأخضـرَ لـونٍ ... نحـو أيـوبَ ذي الثـواب الكثيـرِ

واشتُـرِطْ صبـرُه كمثـل عَقيـلٍ ... ابـنِ أبـي طـالـبٍ يُـرىٰ بصبـورِ

---

(١) روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والثوري أنهم قالوا: كان شعيب عليه السلام ضرير البصر.

وقد روي في حديث مرفوع أنه بكى من حبِّ الله حتى عمي، فردَّ الله عليه بصره وقال: يا شعيب أتبكي خوفاً من النار أو من شوقك إلى الجنة؟ فقال: بل من محبتك، فإذا نظرتُ إليك فلا أبالي ماذا يُصنع بي. فأوحى الله إليه: هنيئاً لك يا شعيب لقائي، فلذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمي.

رواه الواحدي عن أبي الفتح محمد بن علي الكوفي... عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ بنحوه. وهو غريب جداً، وقد ضعفه الخطيب البغدادي.

انظر قصص الأنبياء لابن كثير، ط دار التراث العربي المحققة الأولى ص ٢١٢.

(٢) في الأصل: تأتي.

وينادىٰ: أين الشبَّانُ ومن قد ... رُزقوا عفَّةً عن المنكورِ
ولهم رايةٌ ليوسُفَ تُعطىٰ ... ثم يأتون عن يمينٍ منيرِ
واشْتُرِطْ صبرُه كراشدَ[1] أو مَنْ ... هو في دهره سليمُ الضميرِ
ثم يؤتى بذي التحابِ فيه ... مع عزمٍ ملازمِ التوقيرِ
لا يُرائي في ودِّه[2] كعليٍّ ... كان بالخير جَبْرَ كلِّ كسيرِ
ثم يأتي[3] الباكون في الله جهراً ... باختلافِ الدموع ذي التقطيرِ
يوزن الدمعُ منهم بدماءٍ ... ومدادٍ لعلم أهل السطورِ
يَرْجَحُ الدمعُ عن دماء شهيدٍ ... ومدادٍ قد خُطَّ في تسطيرِ
ويسيرون نحو نوحٍ بشوقٍ ... ولهم رايةٌ بلونٍ كثيرِ
ولمن مات في القتال شهيداً ... مَجْمَعٌ لم يكن له من نظيرِ
ولهم رايةٌ بذاتِ يمينٍ ... مع يحيى التقيّ ذي التحصيرِ[4]
ثم يأتي[5] أهلُ العلومِ بفخرٍ ... ولهم هيبةٌ من التوقيرِ
ولهم رايةٌ ولكنها قد ... جُعلت مع خيلِ ربِّ غفورِ

---

(١) في الأصل: كواشد.. ولم أعرف المقصود.

(٢) في الأصل: رده.

(٣) في الأصل: تأتي.

(٤) أخذه من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ سورة آل عمران، الآية ٣٩. والحصور: الذي لا يأتي النساء. والأظهر أنه من العفَّة والاجتهاد في إزالة الشهوة، لأن بذلك يستحق المحمدة. انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، مادة «حصر».
وقد قُتل عليه الصلاة والسلام.

(٥) في الأصل: يأتي.

وإذا بـــالنـــدا: ليـــأتِ كـــلٌّ ... مـــن عبـــادي قـــد اكتنـــى بفقيـــرِ
فيجيـــؤون زمـــرةً قـــد تبـــدَّى ... فخرُهم من تصبُّر في القتورِ[1]
يشكـــرُ الله صبـــرَهـــم مـــع فقـــرٍ ... ثـــم يُبـــدي لهـــم ببـــرٍّ غـــزيـــرِ
مـرحبـاً بـالـذيـن كـانـوا بسجـن ... مـعَ ضيـق فـي دار ضنـكٍ وزُورِ
اذهبـوا بـالـرضـا لـذاتِ يميـنٍ ... عنـد عيسـى ستغنمـون أجـوري
ولهـــم رايـــة مـــع الـــرُّوح تبقـــى ... وهي صفراءُ من صِباغ القديرِ

[الشفاعة لأمة محمد]

صلى الله عليه وسلم

وإذا بـــالنِّـــدا: ليَشْفَـــعَ كـــلٌّ ... مـــن نبـــيٍّ وعـــالـــمٍ وفقيـــرِ
فيا من[2] أكسىٰ بخرقةٍ عارياً أو ... بثَّ في الجوع شِبْعَةً من أسيرِ
فيُلْقَـــمُ كـــلُّ واحـــد آخـــذاً مَـــنْ ... نـال منـه معروفَـه فـي الـدهـورِ
وينـــادي مـــن الصفـــوف منـــادٍ ... يـــا فـــلانـــاً اِشفـــعْ بـــلا تنكيـــرِ
يَشْفَعُ[3] الصالحون والرُّسْلُ أيضاً ... والنبيـــون فـــارْضَ بـــالمقـــدورِ
كـــذا الأغنيـــاء يَشْفَـــعُ فيهـــم ... مَـــنْ كَسَـــوْهُ ولـــو بشـــيءٍ حقيـــرِ
ثـم يبقـى[4] أهـلُ الكبـائـرُ ممـن ... وحَّـدَ اللَّـهَ مخلـصَ التقـديـرِ

---

(١) من القَتْر، وهو ضيق المعيشة.
(٢) في الأصل: فيمن.
(٣) في الأصل: شفع.
(٤) في الأصل: تبقى.

كالذي يقتل امرأً دون حقٍّ ... أو على مالِ الغير جارٍ يَجُورِ

أو يكون استغاب في الناس عبداً ... أو بنَمٍّ يمشي وشاهدِ زورِ

كلُّ هذا ذنوبها لم تسامح ... أو يُجازوا أو يعفُ خيرُ قديرِ

يدخل النارَ قاتلُ النفس عَدْواً ... وكذا كلُّ خائنٍ وغَدورِ

وكذا كلُّ آكلٍ لرباءٍ ... تابعٍ للِّواطِ والتزويرِ

وكذا كلُّ عاقٍ والديه ... مَعْ زناةٍ وشاربينَ الخمورِ

فإذا ما أتوا إلى النار ضجُّوا ... ببكاءٍ وحُرْقة وغويرِ[1]

فيقول الأمين مالكٌ أنتم ... أيها الأشقياء دون نظيرِ[2]

ما أرى مثلكم أتاني بزِيٍّ ... لا بغُلٍّ ولا بقيد قتورِ[3]

مَنْ أتاكم من مُرْسلٍ أخبروني ... فينادُون مالكاً بالغويرِ

نحن من أمةِ لخيرِ رسولٍ ... وهو طه الحبيبُ خيرُ نذيرِ

قد أخذنا عنه القرآن ولكنْ ... قد وقعنا بجُرمنا في أمورِ

فيناديهمُ ألمْ تسمعوا ما ... جاء في الذكر من كلامِ القديرِ

ما ازدجرتم[4] بآية وارتعدتم ... أحرقيهم يا نارُ ذاتُ السعيرِ

فالنارُ أقبلت بشُواظٍ، ... وحَّدوا الله فاغتدت للمرورِ[5]

فينادي لها الأمينُ هلمِّي ... واحرقيهم لا تختشي من أسيرِ

---

(١) من الغَوْر، وهو العمق.

(٢) مالك: يقصد خازن النار.

(٣) الغُلّ: طوق من حديد.. والقتير: المضيَّق عليه.

(٤) في الأصل: اذجرتم.

(٥) في الأصل: للمرر. والبيت ركيك..

فتنادي لمالكٍ كيف أكوي ... مَنْ يوحِّدْ ربي بلا تنكيرِ
فيقول الأمين يا نارُ جدِّي ... فهو أمرٌ من الإله القديرِ
تَبْلُغُ النارُ عند ذلك منهم ... فيضجُّون من عذابٍ غزيرِ
لكنِ النارُ لم تسوِّدْ وجوهاً ... سَجدتْ دهرَها لربٍّ شكورِ
فإذا عوتبوا وانتُقِمْ منهم ... واستغاثوا من القضا المقدورِ
أمر الله جبرائيل أنِ امضي ... للعصاةِ الذين في تكديرِ
وانظرِ الآنَ حالَهم كيف صاروا ... وأنا عالمٌ بكلِّ الأمورِ
فيراهم جبريلُ في سوءِ حالٍ ... يستغيثون من جَوى التضريرِ[1]
فإذا عاينوا الأمين يضجُّوا ... من همومٍ وبلوةٍ وسعيرِ
ويقولون يا أمينُ عسى أن ... يسمع المصطفى كلامَ الأسيرِ
وتُبَلِّغْ منا إليه سلاماً ... نحن كنا نحبُّه في الدهورِ
فيجيء الأمين لله يبدي ... ما رآه من أهلِ نار السعيرِ
وينادي يا ربِّ أنت عليم ... بالذي بالعُصاةِ من تضريرِ
رَعَتِ النارُ ما لهم مِنْ جلودٍ ... وتأذَّوا[2] من سجنها المحصورِ[3]
ولقد أرسلوا معي بسلام ... لنبيِّ الهُدىٰ السراجِ المنيرِ
فيقولُ الإله بلِّغْ حبيبي ... عنهُم ما أخذتُ من مضرورِ
فيجيء الأمين للمصطفى في ... قصره وَهْوَ خيرُ ما في القصورِ

---

(١) جوى التضرير: ضيقه وتطاوله.

(٢) في الأصل: وتادوا.

(٣) رعت: أكلت.

وينـادي يـا سيِّـدَ الخلـقِ طُـرّاً ... قـد رأيـتُ العُصـاةَ فـي تكـديرِ
وعليـك السـلامُ منهـم فـإنـي ... منهـمُ قـد حملـتُ مـن مـذكـورِ
فينـادي أأمتـي فـي جحيـمٍ ... وأنـا فـي نعيمـيَ المـوفـورِ؟
فيقـوم الـرسـولُ يشفـعُ فيهـم ... فيـه يخـرجـون مـن ذي السعيـرِ
فيقـول الإلـه أخْـرِجْ حبيبـي ... كـلَّ مَـنْ كـان مسلمـاً دون زُورِ
فيُخـرج المصطفـى مـن النـار ... جمعاً، وينادي في النار بالتفويرِ[1]

أَخرجـوا كـلَّ مـن يكـون بقلبٍ ... فيـه خيـرٌ لـو حَبَّـةٌ مـن شعيـرِ
فـإذا أُخـرجـوا[2] كفحـمٍ يُـرَدُّوا ... لانغمـاسٍ قصـداً لنهـر غـزيـرِ
عنـد بـابٍ لجنـة الخلـد يجـري ... مـاؤه كـالـزُّلال مَـعْ تعطيـرِ
فـإذا أُغْمِسُـوا بـه عـادَ منهـم ... خيـرُ جسـم نبتـاً كـزرعٍ غـزيـرِ
ثـم يَمضـون دفعـةً لجنـانٍ ... خيـرِ دارٍ قـد أينعـت بـالخضيـرِ
لم يُخلَّدْ في النار إلاَّ الذي قد ... مات بالشركِ واعتدىٰ بالفُجورِ

[الخلـود]

وإذا مـا استقـرَّ أهـلُ نعيـمٍ ... فـي نعيـمٍ، كـذا وأهـلُ السعيـرِ
يؤتَ بالموتِ وَهْوَ في زيِّ كبشٍ ... بصفـاتٍ مِـنْ هيئـةِ التصـويـرِ
ويُنـادىٰ يـا أهـلَ جنـةِ خلـدٍ ... أشـرفـوا، ثـم يـا أُهَيْـلَ السعيـرِ

---

(١) التفوير، من الفَوْر، وهو أول الوقت.

(٢) في الأصل: خرجوا.

فـإذا أشـرفـوا يقـال لهـم: هـل ... تعـرفـون الـذي بـدا مـن مُشيـرِ
فيقـولـون ليـس نعـرف هـذا ... فيُقـال انظـروا بـلا تنكيـرِ
إنـه المـوت، ثـم يُـذْبَـحُ جَهْـراً ... وينـادىٰ فيهـمُ بصـوتٍ جهيـرِ
يـا أُهيـل النعيـم لا مـوتَ فيكـم ... وكـذا يـا أُهيـل دارِ السعيـرِ
مكثكُـم سـرمـداً كمـا اللَّـهُ بـاقٍ ... فـي قـرارهِ لا زال فـي تقـديـرِ
فتـزيـدُ الهمـومُ فـي أهـل نـارٍ ... وأُهيـلُ الجِنـان فـي تعطيـرِ

[الخاتمة]

انظـرِ الآنَ يـا أُخَـيَّ لمـاذا ... عاملٌ أنت في عُميرٍ قصيرِ
لا تكن مستَخفَّ الذنب وانظرْ ... معظمُ الناس في عذاب السعيرِ
من له في الجحيم نعلٌ فيغلي[1] ... رأسُـه منـه مثـلَ غلـي القُـدُورِ
وأقـلُّ العصـاةِ فـي النـار يبقـى ... ألفَ عامٍ فانظرْ لقَدْرِ الحقيرِ[2]
حاسبِ النفسَ قبل يومِ حسابٍ ... وتفكَّـرْ فـي أمـره المقـدورِ
إن تكن قد أخذتَ من غير حِلٍّ ... حَبَّـةً لـم تُـدَعْ ولـو مـن نقيـرِ[3]
فنعـوذُ بـالله مـن شـرِّ عَـرْضٍ ... وتـوسَّـلْ بـالسيـد المبـرورِ
مَن شفاعاته على الخلق خمسٌ ... لانفصـالٍ للخلـق مـن تضـريـرِ

---

(١) في الأصل: فتغلى.

(٢) في الأصل: الحفير.

(٣) لم تدع: لم تترك بدون محاسبة. والنقير الشيء الضعيف القليل.

وإذا[1] ما أتت لظىٰ بانقلاب ... ردَّها المصطفى بلا تقصيرِ
وبقومٍ لم يوقفوا لحسابٍ ... بل إلى جنةٍ بلا تنكيرِ
وبقومٍ قد حقَّ فيهم عذابٌ ... لم يذوقوا شيئاً من التضريرِ
وبقومٍ كانوا بنارٍ فهمُ[2] قد ... أُخرجوا في شفاعة النذيرِ
فتعالىٰ في حُبِّه إن أردتَ ... الفوزَ في العَرْضِ من عذابِ السعيرِ
رحم الله أمةً قد أتاها ... فاستقامت عن مسلك التزويرِ
مُتْ على حبِّه ولا تخشَ يوماً ... واستقم إذا أُمِرْتَ قبل المسيرِ
وإذا كنت قد تيسرتَ مدحاً ... فامدح المصطفى رسولَ القديرِ

* * *

كَمُلَتْ ها هنا وإنَّ حلاها ... نُسبت لابن زين النحريرِ[3]
نصفُ ألف إلاَّ ثمانين بيتاً ... فوقها خمسةٌ على التحريرِ[4]
يا إله العباد يا من تعالى ... عن شريك وصاحبٍ ووزيرِ
أنتَ ربُّ العباد أمرُك فينا ... نافذٌ في قضائك المقدورِ
لك فضلٌ على العباد جسيمٌ ... ليس يُحصىٰ معشارُ فضلِ القديرِ
بشرٌ قد خلقتني مستوياً ... مخلصاً في ظواهري وضميري
وعلىَّ النظامُ يسَّرْتَ ربي ... فهو عندي في أيسر الميسورِ

---

(١) في الأصل: وذا.

(٢) في الأصل: فيهم.

(٣) نسبته «النحراري» لأنه من «النحرارية» في مصر، كما ذكره السخاوي في الضوء اللامع ٧/ ٢٤٦، وإنما قال «النحرير» هنا لضرورة القافية.

(٤) مجموع أبيات هذه القصيدة ــ حتى الأخير ــ (٤٣٥) بيتاً.

وبفضلٍ أريتني في منامي ... في مرارٍ طه أجلَّ بشيرِ
أحمدَ المصطفى أجلَّ نبيٍّ ... وشفيعٍ وسيدٍ مذخورِ
قال لي في الجنانِ[1] أنت رفيقي ... فتغالت بشارتي بالبشيرِ
وكثيراً[2] سألتُه دَعَواتٍ ... فدعاني[3] كانت[4] لجبرٍ كثيرِ
فعليه الصلاةُ ثم سلامٌ ... منك ربي منعَّمٌ[5] بالتعطيرِ
ثم تُثنَّىٰ من بعدِه لصاحبٍ ... ووفودٍ لاذتْ به وعشيرِ
ما بكت أعينُ الغَمام بروضٍ ... فبدا الروضُ ضاحكاً بالزهورِ
وكذا المسلمين عُمَّ بفضلٍ ... ثم صلي على السراج المنيرِ

❑❑❑

(١) في الأصل: الحنان.
(٢) في الأصل: وكثير.
(٣) هكذا... وقد يكون الصحيح: فدعائي، أو فدعا لي.
(٤) قد يعود الضمير هنا إلى «دعوات».
(٥) في الأصل: نعم.

الفهرس

- مقدمة ٥
- قبض الروح ١١
- كفن الميت ١٤
- فتنة القبر وسؤال منكر ونكير ١٥
- النفخ في الصور ١٨
- الحشر ٢١
- الصراط ٢٤
- في أرض المحشر ٢٤
- الشفاعة للخلق ٢٦
- الميزان ٣٠
- اللوح المحفوظ ٣٠
- شهادات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٣١
- الحساب ٣٤
- الشفاعة لأمة محمد ﷺ ٣٧
- الخلود ٤٠
- الخاتمة ٤١

• • •

صدر حديثاً

دعوة الأصحاب
إلى
التحلي بحلى الآداب

أرجوزة من نظم

محمد سعيد بن محمد بن إياس الدمشقي

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

فهذه منظومة في اليوم الآخِر، بدأ فيها الناظم بذكر قبض الروح، ثم تكفين الميت، ثم فتنة القبر وسؤال منكر ونكير، والنفخ في الصور. وتابع نظمه في ذكر يوم الحشر، والصراط، والشفاعة للخلق، والميزان، واللوح المحفوظ، وشهادات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والحساب، والشفاعة لأمة محمد ﷺ. وختمها بالخلود في الجنة والنار.

وليست هذه المنظومة متناً في العقيدة، ولم يرد لها صاحبها ذلك.

وإنما هي أبيات مسبوكة مؤثِّرة قُصِدَ بها الوعظ والإرشاد، والتأثير في الأعماق، وتليين القلوب، وتذكير العباد بيوم تشخص فيه الأبصار، ولا ينفع فيه مال ولا أولاد، إلَّا من لقي الله بإخلاص وعمل صالح..